

DAYS 16
يوم
2020

الحملة الدولية السنوية لمناهضة العنف المبني على النوع الاجتماعي



السلطة الفلسطينية

الحملة الدولية السوية لمناهض العنف المبني على النوع
الاجتماعي (حملة 16 يوم)



" العنف الاسري "

العنف الأسري من منظور إسلامي

شاء الله تعالى أن يخلق الإنسان من ذكْرٍ وأنثى، وأن تكون إحدى سُنَنِهِ وآياته التزاوجَ بين هذين الجنسين، فقد قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الروم/21)، فالسكينة والرحمة والمودة من أعظم آيات الله في الزواج.

وكانت بيوت أمهات المؤمنين تطبيقًا لهذه المعاني القرآنية؛ من حيث الأزواج على معاملة زوجاتهم معاملة حسنة، والتي هي مستمدة من آية الزواج القائمة على المودة والرحمة، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" (رواه الترمذي وابن ماجة).

ما المقصود بالعنف الأسري؟

(هو إلحاق الأذى بين أفراد الأسرة الواحدة؛ كعنف الزوج ضد زوجته، وعنف الزوجة ضد زوجها، وعنف أحد الوالدين أو كلاهما اتجاه الأولاد، أو عنف الأولاد تجاه والديهم، حيث يشمل هذا الأذى الاعتداء الجسدي، أو النفسي، أو الجنسي، أو التهديد، أو الإهمال، أو سلب الحقوق من أصحابها)

ما الفئات الأكثر عرضة للعنف الأسري؟

الأطفال، والنساء، وكبار السنّ، والأشخاص ذوو الإعاقة، ويتعرّض بعض الرجال للعنف اللفظي أو سوء المعاملة.

ما واقع العنف الأسري خلال وباء كورونا؟

ازدادت وتيرة العنف بسبب الحجر وانعدام النشاطات والضغط الاقتصادي.

ثانياً: كيف ينظر الإسلام للعنف؟

يحثّ ديننا الحنيف على الرّفق واللين واللفظ والبعد عن كلّ قسوة وشدّة وعنف، فقد امتدح ربنا سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم بقوله: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159].

والرّفق: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضدّ العنف، وقد بيّن سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم فضل الرفق والحث على التخلّق به ودم العنف وطلب البعد عنه، ونذكر أحاديث منها:

الحديث الأول: حث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على اللين والرّفق بقوله: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» رواه مسلم. (زانه) أي زيّنه، (في شيء) فيه مبالغة أي لو قدر أن يكون العنف أو الرفق في جماد لزانه أو شانه فكيف بالإنسان.

الحديث الثاني: نصح سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم أمنا عائشة رضي الله عنها بقوله: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» رواه مسلم.

ومعنى (يعطي على الرفق) أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره، أو يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب مالا يتأتى بغيره.

الحديث الثالث: بين نبينا صلى الله عليه وسلم فضل الرفق بقوله: «مَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ، حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمُ الرَّفْقَ، يُحْرَمُ الْخَيْرَ» رواه مسلم. يعني أن الرفق سبب كل خير وبركة.

ولأن العنف يتولد من الغضب غالباً نهى ديننا الحنيف عنه، وأمر بضده، ومن ذلك: الحديث الأول: الدعوة إلى امتلاك النفس عند الغضب، فقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» رواه البخاري. (الشديد) القوي الحقيقي. (بالصرعة) الذي يغلب الرجال ويصرعهم. (يملك نفسه) يكظم غيظه ويتحلم ولا يعمل بمقتضى غضبه.

الحديث الثاني: الوصية بالبعد عن الغضب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لَا تَغْضَبْ» فرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» رواه البخاري.

ثالثاً: منظور الإسلام للتعامل مع الآخرين برفق ولطف

1- الطفل: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَفْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» رواه الشيخان. والمعنى: من لا يكن من أهل الرحمة فإنه لا يرحم، وفي جواب النبي صلى الله عليه وسلم للأقرع إشارة إلى أن تقبيل الولد إنما يكون للشفقة والرحمة وكذا الضم والشم والمعانقة.

2- المرأة: «استوصوا بالنساء خيراً» رواه الشيخان، والمعنى: أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها. وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بالصبر وحسن المعاملة.

3- كبار السن: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا» رواه الترمذي، وعنده في رواية «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا»، وعند أبي داود: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا.»

رابعاً: بعض الأحكام

1. يحرم الإيذاء الجسدي للطفل والمرأة وكبار السنّ والأشخاص ذوي الإعاقة، سواء عن طريق الضرب أو الحرمان من الطعام أو الشرب أو الدواء، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، وهو من العنف الجسدي.
2. يحرم أخذ مال المرأة بغير رضاها؛ لأنّ لها ذمة مالية مستقلة .
3. يحرم منع النفقة عن الزوجة وعن الأولاد أو الوالدين مع القدرة عليها. وهذا من العنف الاقتصادي.
4. يحرم حرمان المرأة من أطفالها؛ لما فيه من قطيعة الرحم، وإلحاق الضرر النفسي بالأم والأولاد. وهذا من العنف النفسي.
5. يحرم التّحرش بكافة أشكاله، خاصة ما يقع على المحارم أو الأشخاص ذوي الإعاقة. وهذا من العنف الجنسي.

7. نماذج للرفق الاسري من بيوت امهات المؤمنين

النموذج (1): مراعاة المرحلة العمرية:

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ، فَهَبَّتْ رِيحٌ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِي لُعَبٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟"، قُلْتُ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهَا جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟"، قُلْتُ: فَرَسٌ، قَالَ: "وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟"، قُلْتُ: جَنَاحَانِ، فَقَالَ: "فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟"، قُلْتُ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنَحَةٌ؟، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَيْتَ نَوَاجِذَهُ" (رواه أبو داود).

وحيثما دخل على زينب بنت جحش رضي الله عنها، فوجد حبلًا ممدودًا بين السارينتين، فقال: "مَا هَذَا الْحَبْلُ؟"، قالوا: هذا حبل لزينب (هي السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها)، فإذا فترت (أي كسلت عن القيام في الصلاة) أمسكت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا، حُلُوهُ لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ" (صحيح البخاري).

النموذج (2):

المحبة والرفق بالأبناء وخاصة البنات:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعًا، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامَ تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ، قَالَ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي"، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ. (صحيح البخاري).

رأس المودة حسن الثناء:

فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتدح عائشة رضي الله عنها، قائلاً: "إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ (الثريد: هو أن يثرد الخبر بمرق اللحم، وقد يكون معه اللحم) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ (فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المونة وسهولة الإساغة، وكان أجلَّ أطعمتهم يومئذ). (صحيح البخاري).

النموذج (3):

الصبر على ضيق العيش:

عن علي رضي الله عنه: أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَكَتُ مَا تَلَقَى مِنْ أَثْرِ الرَّحَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا أَعْلَمُكَ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتَنِي، إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، تُكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمٍ" (صحيح البخاري).

النموذج (4):

القمر موعد للقاء الأحبة:

ادخال السرور: كان صلى الله عليه وسلم يخرج مع زوجاته للتنزه؛ لزيادة أواصر المحبة، فيروي البخاري: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ.

النموذج (5): وجود الزوج في البيت سعادة:

تقديم الخدمة: ووصفت السيدة عائشة رضي الله عنها حال رسول الله صلى الله عليه وسلم كزوج داخل بيته: فقد كان صلى الله عليه وسلم يَخْصِفُ نَعْلَهُ (الخصف: إصلاح النعل وخطايط)، وَيُرْقِعُ ثَوْبَهُ (يرقع الثوب: أي يصل ويسدّ خرقه). رواه أحمد. فكان تعامله مع زوجاته من منطلق الرحمة والحب، ويعلمنا أنه لا غضاضة في مساعدة الزوجة.

معالجة الغيرة: كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقابل غيرة زوجاته مقابلة فيها كثير من الحلم والأناة، وإعطاء كل زوجة حقها من التقدير والاحترام. تقول عائشة رضي الله عنها: ما غرّت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرّت على خديجة قطّ، وما رأيتها قطّ، ولكن كان يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يُقَطِّعها أعضاء، ثم يبيّعها في صدائق (صدائق خديجة: أي أصدقائها، جمع صديقة وهي المحبوبة) خديجة، وربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة. فيقول: "إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ (إنها كانت وكانت: أي كانت فاضلة وكانت عاقلة، ونحو ذلك)، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ". (صحيح البخاري).

النموذج (5): وجود الزوج في البيت سعادة:

الزوجة الصالحة العاقلة تحل المشاكل الخارجية لزوجها: ففي يوم الحديبية (الحديبية: قرية سميت ببئر بها، بينها وبين مكة مرحلة، والمرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم واحد، وتقدر بنحو 35 كيلومتر، وبين الحديبية والمدينة تسع مراحل، اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية، ووادع فيها المشركين لمضي خمس سنين وعشرة أشهر للهجرة النبوية)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن ينحروا الهدى ثم يحلقوا، فلم يفعل ذلك منهم أحد، ورد ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاث مرّات دون أن يستجيب أحد إلى أمره، ولمّا لم يستجب أحد إلى أمره، دخل رسول الله على زوجته أم سلمة، وذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بطنك، وتدعو حالقك فيحلقك. أخذ النبي بكلامها، وانتهى الأمر على خير. (صحيح البخاري).

المشاركة: من عظيم محبته صلى الله عليه وسلم لزوجاته رضي الله عنهن، أنه كان يشاركهن المأكل والمشرب من نفس الإناء، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كُنْتُ أَشْرَبُ فَأَنَاوِلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَيَّ مَوْضِعِ فِيَّ" (صحيح مسلم).

النموذج (6): لا للخلافات الأسرية:

ضرب صلى الله عليه وسلم أمثلة وصورًا رائعة من خلال علاقته مع زوجته؛ فتجده أول من يواسيها، يُكفّف دموعها، يُقدّر مشاعرهما، لا يهزأ بكلماتها، يسمع شكواها، ويخفف أضرارها.

فيروى أن صفة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فأبطأت في المسير، فاستقبلها صلى الله عليه وسلم وهي تبكي، وتقول: حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله يمسح بيديه عينيها ويسكتها. (رواه النسائي وأحمد).

وكثيرًا ما يحلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجاته، ويقابل جفوتهن بصدر رحب، وبشاشة وحب:

فقد استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم، فسمع صوت عائشة رضي الله عنها عاليًا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحجزه (أي يمنع أبا بكر من ضربها)، وخرج أبو بكر مُغضبًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج أبو بكر: "كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَدْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟!"، فمكث أبو بكر رضي الله عنه أيامًا، ثم استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما، كما أدخلتاني في حربكما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا" (رواه أبو داود وأحمد).

النموذج (7):

لا للضرب:

رغم أنه غضب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات من بعض نساءه، إلا أنه لم يضرب امرأة له قط: كما قالت عائشة رضي الله عنها: "مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ" (صحيح مسلم).

سادساً: كيف نطبق هذه النماذج؟

أعد العقيد هاني حمدان مدير إدارة العلاقات العامة والتوجيه المعنوي في مديرية الأمن العام والمقدم الدكتور محمد الطراونة دراسة ميدانية تحليلية حول خصائص ضحايا ومرتكبي العنف الاسري في الاردن. واستغرق اعداد هذه الدراسة حوالي عام، وجاءت بدعم من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا ومديرية الامن العام.

وكانت من نتائج الدراسة:

- 1: الأفراد الذين تقع أعمارهم بين (14) وأقل من (19) سنة أكثر عرضة للعنف من غيرهم.
العلاج: اتباع النموذج 1.
- 2: البنات هن أكثر عرضة للعنف من باقي أفراد الأسرة.
العلاج: اتباع النموذج 2.
- 3: يقع العنف في الأحياء الشعبية القديمة أكثر من وقوعه في الأحياء الأخرى.
العلاج: اتباع النموذج 3.
- 4: الوقت الغالب لحصول العنف هو مساء كل يوم.
العلاج: اتباع النموذج 4.
- 5: الحالة الغالبة لحدوث العنف هو رجوع الأفراد من الخارج إلى أسرهم.
العلاج: اتباع النموذج 5.
- 6: من أسباب العنف هو الخلافات الأسرية.
العلاج: اتباع النموذج 6.
- 7: أما الأداة المستعملة في العنف، فهي استعمال أعضاء الجسم.
العلاج: اتباع النموذج 7.

ختامًا:

سر السعادة الزوجية الاحترام لأن الاحترام أساس بناء علاقة زواج سعيدة، ليس فقط لأنه يطيل عمرها، ولكن أيضًا كأساس للتفاهم والصدقة. وعندما يختفي هذا الاحترام، تبدأ العلاقة في الانهيار.

د.خولة شحادة.

د حسان ابو عرقوب.

في حفظ الله ورعايته.....